

صاحب الجلالة الملك يفتتح المناظرة الوطنية الثالثة حول الجماعات المحلية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب المعالي رؤساء الوفود

حضرات السادة

يطيب لي أولا أن أرحب بجميع ضيوفنا الذين أخذوا طرفاً من وقتهم رغم مشاغلهم ومسؤولياتهم ليزوروا هذا البلد، وليحملوا تحيات شعوبهم إلى هذا الشعب وليشاركوا بما أوتوا من علم وحنكة وتجربة في هذه المناظرة التي هي الثالثة من نوعها.

الكل يعلم أهمية المدينة منذ القدم إلى يومنا هذا، فالحضارات الأولى والشعوب الأولى لم تعرف بحدودها ولا بعملها ولا بجنسها، بل عرفت باسمها، وعرفت بثقافتها وعرفت بما أنجبته، ونرى هذا بالخصوص في مدينة البحر الأبيض المتوسط حيث ان تاريخ الفن وتاريخ الفلسفة وتاريخ الأدب لم يكونوا يؤرخون بالبلدان، ولكن كانوا يؤرخون بالمدن، ثم بعد ذلك تطورت الأمور وتغيرت الحالات الإجتماعية والسياسية التي كان يتعامل عليها سكان المعمور المتحضر، وهكذا أصبحنا نرى تقلص تلك المدن حتى ذابت تقريبا في المجموعة الوطنية واستمرت الأمور هكذا حتى في أوائل قرننا هذا حيث برزت للوجود أهمية المدن من جديد وأصبحنا نرى في بلد واحد عواصم شتى كل واحدة منها مختصة في شيء من الأشياء، هذه صناعية، وهذه سياسية، وهذه إشعاعية الخ.

فرجوع أهمية المدن بالنسبة للدول هل معناه أن لا نبقى مهتمين إلا بالمدن فقط، هل معنى هذا أن الجماعات التي تكونها تلك المدن والتي أصبحت قبلة الرائد، قبلة الفنان، قبلة العاطل، هل معنى هذا أن تلك الجماعات نظراً لضخامتها واسمها وما عرفت به أصبحت حاجزا بيننا وبين الواقع الحقيقي لكل بلد بلد، ألا وهو الجماعات الصغيرة مدناً كانت أو قرى ؟

لقد كنت دائما أعتقد أن الجماعات المحلية، وبالأخص المتوسطة منها والصغرى، ولا أقول الكبرى، أقول المتوسطة والصغرى، هي المدرسة الحقيقية للتعريف بالديمقراطية ولتصنيفها في ميادينها، ميادين تطبيقها، وللتمكن من معرفة فلسفتها وتطبيق فلسفتها.

وكنت دائما أقول لو كان الدستور يسمح لي بأن أتقدم للإنتخابات ككل مواطن مغربي لما كان من أهدافي أن أكون عضوا في البرلمان، بل كان هدفي أن أكون عضوا في مجموعة من المجموعات البلدية أو القروية لأسباب شتى.

السبب الأول : منبعه الفضيلة، ذلك أن كل مسؤول وكل منتخب بلدي كان في القرية أو في المدينة في اتصال مستمر مع منتخبيه، فيتمكن بهذا الإتصال اليومي أن يبقي تلك الرابطة وأن يبقي تلك العلاقة، ذلك الإلتزام المتبادل وتلك العقيدة التي وقع عليها الناخب والمنتخب.

السبب الثاني : المشاكل الحقيقية التي يواجهها كل مواطن مواطن، هي التي يمكن للنواب المحليين أن يروها

مباشرة أمامهم وأن يحيطوا بها وأن يتمكنوا من التغلب عليها بكيفية ملموسة وفي أمد غير طويل، أخيراً وبالنسبة لي وإن كان ضروريا أن يكون هناك منتخب على الصعيد الوطني ومنتخب على الصعيد المحلي، فبالنسبة لي المنتخب المحلي لا يضيع وقته مثلما يضيعه الممثل على الصعيد الوطني، الممثل على الصعيد الوطني يتذاكر حول الإصلاح الجبائي، كل دولة تحترم نفسها هي في إصلاح جبائي مستمر، المنتخب على الصعيد الوطني همه إصلاح التعليم، التعليم هو كذلك في إصلاح مستمر، يتكلم عن الإصلاحات الفلاحية مثلا، الفلاحة هي كذلك في إصلاح مستمر لا بالنسبة للفلاح العنصر البشري وحده، ولا بالنسبة لمساحة الأرض التي تتقلص مع الأسف كل عشر سنوات أكثر من ذي قبل، هو إصلاح كذلك بالنسبة للسوق الداخلية والخارجية، بحيث هذه الميادين عامة لابد بالطبع للمنتخبين أن يتناولوها ولكن لا تظهر نتائج عمل المنتخبين على الصعيد الوطني مثلما يمكن أن تظهر أعمالهم على الصعيد المحلي.

بالطبع كيفما كانت المطامح فلابد لها من إمكانات، وهنا يجب ألا يقع الحيف بين المدن الكبرى والمدن المتوسطة والصغيرة، أو الجماعات القروية، بالطبع المدن الكبرى لها ميزانياتها ومداخيلها، ولكن هل معنى هذا أن الذي يسكن قرى صغيرة أو مدينة صغيرة ليس له مطامح سكان المدن الكبرى ؟ هل المغربي الذي هو في الدار البيضاء أو الرباط أو مكناس أو فاس أو مراكش أو في المدن الكبرى ليس هو المغربي الذي يعيش في مدن متوسطة وصغيرة ؟ هل هذا له مطامحه وهذا له مطامح مخالفة ومغايرة ؟ إذن هنا أردت أن أنبهكم إلى نقطة مهمة جدا، أريد أن تكون من ركائز أعمال هذه المناظرة، إذا تذكرتم المناظرة الأولى كان موضوعها هو «التعايش» ولأول مرة أعطيت للمنتخبين سلطة مهمة جدا بقانون 1976، وأخذت تلك السلطة من رجال السلطة الموظفين، فأصبح في أول الأمر كل واحد يرى في الآخر هذا الغاصب وهذا المغتصب منه.

ففي المناظرة الأولى حينما بدأتم الإجتماع طلبت منكم أن تنكبوا على موضوع «التساكن» وعندما جاءت المناظرة الثانية اعتبرت أننا تغلبنا على مشكلة «التساكن» وتجاوزناها، ولكن التساكن وحده لا يكفي، يجب التمازج فلهذا طلبت منكم أن تجعلوا موضوع مناظرتكم الثانية «التمازج» حتى يصبح المنتخب فكريا وعمليا في محل الوالي وحتى يصبح الوالي أو الموظف في محل المنتخب فكريا، بالطبع كما في جميع المجموعات البشرية هناك مشاكل في التجانس وفي التمازج وفي التساكن، ولكن كانت هذه ولله الحمد أموراً استثنائية، ونرجع إلى هذه المناظرة.

هذه المناظرة لا يمكنها أن تطبق الديمقراطية العادلة إلا إذا تمكنت المدن الصغرى والمتوسطة من أن تحلم وتطمح حقيقة مدنا كبرى.

سوف تقولون، هذه مطامح شريفة وهذه ديمقراطية والله شريفة ولكن أين الوسائل ؟

الغريب كل الغريب أن من فضائل المغربي في مدينته أو في قريته أنه يحب ويحترم الجار داخل الدرب الذي يسكنه وذلك امتثالا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول : «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» فكيف يمكننا ألا نكون غير منطقيين مع أنفسنا، لماذا نحترم جارنا في الدرب وجارنا في الحومة، ولا نحترم جيراننا في المدينة الأخرى التي لا تبعد عنا إلا بعشرين أو خمسة وعشرين أو ثلاثين كلم، وهذا الإحترام كيف سيظهر، سيظهر في تكوين نقابات البلديات، لأنه لا يمكن نهائيا لبلدية صغيرة أن تقوم بأعمال التجهيز وحدها إذا هي لم تشترك مع جارتها التي تحيط بها، والقانون يعطيكم هذا الحق، وانكبت جميعها على دراسة المشاكل أو المصالح أو المخططات المتشابهة، فإذا قررت بلدية ما مثلا أن تبني مجموعة من المدارس في وقت ما وجب أن تنسق مع جارتها الأولى والثانية والثالثة حتى يتأتى للمقاول أن يأتي بجميع ما أوتي من

وسائل للبناء، فسيخفف ثمن تلك المدارس إذا هو وزع على ثلاث أو أربع مدن كانت عائشة في إطار نقابات البلديات.

ومن جملة المشاكل كذلك التي سأطرحها عليكم للدراسة هو أنني أنتظر من كل جماعة قروية أو بلدية منذ هذا اليوم أن تخطط على الأقل لبناء ملاعب ومركبات رياضية في آخر السنة على الأقل، مركبات رياضية لأني أريد هنا باسمكم وباسم الجميع أن أعبر لأبطالنا في مكسيكو عن تقديرنا واعتبارنا وأن يعلموا كلهم أنهم رفعوا رأسنا عاليا جدا.

سوف تقولون كان في إمكان صاحب الجلالة أن ينوه بالفريق في وقت غير هذا وتقولون ما هو الإرتباط بين الفريق المغربي في مكسيكو وبين مناظرة البلديات.

الإرتباط سهل، لأنه لا يمكن لأي بلد أن ينتج أو أن يبني أو أن يعطي أو أن ينجح إلا إذا كان يعيش في الحرية، وهذه الحرية تفهمونها كلكم أكثر من كل أحد، لأنكم تمارسونها قانونيا، ولأنكم أصبحتم حراسا لهذه الحرية حراسا بالنصح والنصيحة، وحراسا لتطبيقها التطبيق اللازم، وحراسا لها حتى لا تخان، وحراسا لها حتى تبقى وتدوم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذه الديمقراطية إذا أردتم أن تنمو وأن تشفي غليل المواطن وأن يعتبر المواطن المغربي أنه في حالة وثيرة في هذا الإطار الذي كوناه جميعا، إطار الديمقراطية المطبقة، فيجب على بلدياتكم الصغيرة والمتوسطة أن تنمو.

عليكم إذن أن تكونوا نقابات الجماعات، وعليكم أن تخططوا مجتمعين، ونحن سنعينكم، بماذا ؟ فسأدرس مع الحكومة كيفية خلق صندوق للتنمية القروية، ولكن على شرط أن يكون تسيير هذا الصندوق سيراً عاديا وكأنه بنك، لا تسيره الدولة ولا موظفون.

وهذا الصندوق يمكن أن تشارك فيه عدة أبناك عندنا في المغرب وهذا هو أساسها : البنك الوطني للتنمية الإقتصادية، وصندوق الإيداع والتدبير، والقرض العقاري والسياحي، وصندوق القرض الفلاحي، هذه كلها صناديق يمكن أن تشارك في هذا الصندوق على شرط أن يكون تسييره تسييراً خاصاً.

وحتى إذا لم يتمكن هذا الصندوق من أن تكون له مراكز جهوية فمن الواجب عليه أن يكون له مكتب لدراسة المشاريع في كل جهة جهة، لأنه في بعض الأحيان تكون المشاريع ولا يكون المال، وفي بعض الأحيان يكون المال ولكن المشاريع المدروسة لا توجد، لقد حان الوقت وآن الأوان لأن نوجد المال ولأن ندرس ونتقن المشاريع.

فجزاكم الله خيراً على ما سوف تتدارسونه، واجعلوا من هذه النقطة الأخيرة النقطة الأولى «التساكن» والنقطة الثانية «التمازج» والنقطة الثالثة «التشارك».

هذه المناظرة هي مناظرة «التشارك» والدستور يفتح لكم هذا الباب القانوني، واعلموا رعاكم الله ووفقكم أنكم هنا كلكم تمثلون جميع المنتخبين المغربيين بحيث حين أسمع تصفيقاتكم أعتبر أنها هي تصفيقات 23 مليون نسمة.

ليس معنى هذا أن الأصرة الخاصة التي بيني وبين شعبي لم تبق مباشرة، لا، ولكن أحمد الله سبحانه وتعالى على أن أعطاني مفتاحين، المفتاح المباشر بيني وبين شعبي والمفتاح الديمقراطي وهو البرلمان بيني وبين شعبي.

أوصيكم بحسن الجوار، الجوار المثمر مع شقيقاتكم الجماعات المحلية الأخرى لتنمو وتزكو، وأوصيكم بالحرية والحفاظ على الحرية وعدم خيانة الحرية وتكريم الحرية.

والله سبحانه وتعالى الذي لم يخيب ظننا في الماضي ولا في الحاضر سوف يلهمنا في هذا الميدان الذي هو حيوي ومصيري بالنسبة لبلدنا، سوف يلهمنا ما يجعلنا دائما صباح مساء نشكره سبحانه ونحمده.

أنه ولي التوفيق وولي النجاح والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 12 شوال 1406 — 19 يونيو 1986